التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بُعد: جامعة التكوين المتواصل كنموذج

Algerian Experience in Distance Learning: University of Continuing Formation as a Model

L'éxpérience Algérienne en matiere d'enseignement à distance: Le cas de l'université de la formation continue

أ./ بوعشور كريمة*

تاريخ الاستلام: 2018/04/24 تاريخ قبول النشر: 2018/10/21

Abstract:

Distance education is one of the most effective solutions adopted by countries to meet the growing demand for learning given the ever-increasing development of this method of education, particularly in geographically isolated areas.

The University of Continuing Education has evolved compared to the means used as support for distance education, the first generation of distance courses was that of correspondence courses and finally with the development of information technologies and communication, the university used distance education platforms to disseminate the courses.

Key words: **D**istance learning, **E**ducational aids, education technology, **O**pen and distance education, **E**-learning.

* طالبة دكتوراه علوم – جامعة الجزائر3 & أستاذة مساعدة «أ» – جامعة التكوين المتواصل

ملخص:

يعد التعليم عن بُعد من بين الحلول الناجعة التي انتهجتها الدول استجابة للطلب المتزايد على التعلم في ظل التطور المضطرد على هذا الأسلوب التعليمي، خاصة بالمناطق المعزولة جغرافيا.
تطورت جامعة التعليم المستمر مقارنة بالوسائل المستخدمة كدعم للتعليم عن بُعد، وكان الجيل الأول من دورات التعلم عن بُعد هو دورس بالمراسلة وأخيرًا مع تطور تكنولوجيات العلام والاتصال، استخدمت الجامعة منصات للتعليم عن بُعد لبث دروسها.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بُعد، الوسائل التعليمية، تكنولوجيا التعليم، التعليم المفتوح وعن بُعد، التعليم الالكترونى.

Abstract:

L'enseignement à distance est l'une des solutions les plus efficaces adoptées par les pays pour répondre à la demande croissante d'apprentissage compte tenu du développement constant de cette méthode d'éducation, en particulier dans les zones géographiquement isolées.
L'Université de la Formation Continue a connu une évolution par rapport aux moyens utilises comme support pour l'enseignement à distance , la première génration de cours à distance fut celle des cours par correspondance et enfin avec le devellopement des technologies de l'information et de la communication, l'université a utilisé des platesformes d'enseignement à distance pour diffuser les cours.

Mots clés: **E**nseignement à distance, **O**utils d'apprentissage, **T**echnologie d'enseignement, **E**nseignement ouvert et à distance, **E**-learning **(E**nseignement électronique**).**

مخطط المقال:

مقدمة
1) التعليم عن بُعد وتطوره عبر العصور
1-1) التعليم عن بُعد ومبرراته
1-2) مميزات وأجيال التعليم عن بُعد
2) التعليم عن بُعد بجامعة التكوين المتواصل
2-1) التعليم عن بُعد ووسائله بالجامعة
2-2) معوقات التعليم عن بُعد بالجامعة
خاتمة

مقدمة:

يعتبر التعليم أساس تطور ونهظة الشعوب وأداة لكل عمل تنموي، ولقد حاول علماء التربية عبر العصور إدخال وسائط وأدوات لتحسين العملية التعليمية، ومع ظهور الطباعة وتطور خدمات البريد نشأ التعليم عن بُعد منذ ما يزيد عن قرن من الزمان في شكل تعليم بالمراسلة لتقديم الخدمة التعليمية لأفراد محرومين من الحصول على المعرفة. والتعليم عن بُعد هو طريقة من طرق التعليم ونظاما يعتمد على الفصل بين أطراف العملية التعليمية، ويتم من خلاله الاعتماد على وسائل وأدوات مختلفة. ولقد كان لسرعة التطور المتعاظم لتكنولوجيا المعلومات في النصف الثاني من القرن العشرين الأثر البالغ في تطور هذا النمط من التعليم الى درجات لم تشهدها البشرية على امتداد عصورها وازمانها.
تبنت جامعة التكوين المتواصل التعليم عن بُعد كنظام تعليمي منذ تأسيسها سنة 1990، وبداية من سنة 2016 أعلنت وزارة التعليم العالي عن اطلاق المشروع الوطني للماستر عن بُعد، وكلفت جامعة التكوين المتواصل بضمان المرافقة التقنية للمشروع. وأمام هذا الرهان الجديد، دخلت جامعة التكوين المتواصل تجربة جديدة كرست من خلالها مشروعا تعاونيا لنقل خبرة الجامعة في هذا المجال من أجل تجسيد هذا النظام على مستوى الجامعة الجزائرية.

تنطلق الدراسة من **طرح الاشكالية** التالية: **ما هو مفهوم التعليم عن بُعد واهم مميزاته؟ وكيف كان التعليم عن بُعد في صيغته العربية من خلال تجربة جامعة التكوين المتواصل وما هي الوسائل المعتمدة من خلاله؟.**

1) التعليم عن بُعد وتطوره عبر العصور:

يعتبر التعليم عن بُعد من بين الأساليب التعليمية التي تعتمد على الفصل بين المعلم والمتعلم، ويرتكز على مجموعة من المبادىء والخصائص منها المرونة والاعتمادية، مما دفع بالعديد من الدول الى اتخاذه كنظام لحل مشكل قلة المنشات والهياكل البيداغوجية والوصول به الى المناطق المعزولة جغرافيا.

1-1) التعليم عن بُعد ومبرراته:

تعددت مفاهيم التعليم عن بُعد وتداخلت فيما بينها، ولم تستقر على تعريف محدد وان كانت جميعها تركز على بُعد المسافة بين المعلم والمتعلم وتعدد الوسائل المستخدمة في عملية التعليم[1]، ويعتمد مفهومه أيضا على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة الدارسين، وهو نقل برنامج تعليمي من موضعه في حرم مؤسسة تعليمية ما إلى أماكن متفرقة جغرافياً. ويهدف إلى جذب طلاب لا يستطيعون تحت الظروف العادية الاستمرار في برنامج تعليمي تقليدي[2].

اشتهر هذا المصطلح في أواخر الستينات من القرن العشرين عندما بدأت اليونسكو في الاهتمام بتبني صيغ جديدة في ميدان تعليم الكبار والتربية المستمرة[3]، ولقد تقدمت بتعريف للتعلم عن بُعد بأنه " أي عملية تعليمية لا يكون فيها اتصال مباشر بين الطالب والمعلم، بحيث يكونوا متباعدين زمنيا ومكانيا ويتم الاتصال بينهم عن طريق الوسائط التعليمية "[4].
يعتبر تعريف الباحث هولمبرج (Holmberg) لمفهوم التعلم من بُعد الذي قدمه سنة 1977 من أشهر التعريفات وأبسطها في دوريات التعلم عن بُعد حيث يشير على أنه " ذلك النوع من التعليم الذي يغطي مختلف صور الدراسة في كافة المستويات التعليمية التي لا تخضع فيها العملية التعليمية لإشراف مستمر ومباشر من المدرسين أو المشرفين في قاعات الدراسة، ولكنها تخضع لتنظيم مؤسسي Institutional Organization)، ويحدد ذلك التنظيم مكانة في الوسائط التقنية في العملية التعليمية، ودورها في تحقيق الاتصال بين المعلم والمتعلم دون الالتقاء وجها لوجه"[5].
ومن جهته، يرى الباحث بشير الكلوب بأن التعليم عن بُعد هو أسلوب من أساليب التعليم الذاتي، أدى إلى تعزيز نظام التعليم المفتوح والمستمر، وقد جاء كغيره من الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم التي عنيت بمواجهة الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانية والتطور العلمي ودخول التكنولوجيا مجالات الحياة[6].

ونستشف من خلال التعاريف السابقة، بأن التعليم عن بُعد قد ارتبط بعدة مفاهيم أخرى إلى درجة التداخل والخلط بينها مثل التعليم المفتوح والتعليم الالكتروني، ومهما تعددت الاختلافات بين الكتاب والباحثين في تحديد وضبط هذا المصطلح، إلا أنه يشير بصفة عامة إلى نمط تعلمي وتعليمي يقوم على مبدأ الفصل بين المعلم والمتعلم، كما أنه يعتمد على مجموعة من الوسائط للحد من مشكل البعدية التي تفصل بين أطراف العملية التعليمية.

لجأت عدة دول **لتطبيق نظام التعليم عن بُعد لعدة أسباب ومبررات** نوجزها فيما يلي:

1. **المبررات الجغرافية:**

من بين المبررات الجغرافية لتطبيق هذا النظام[7]:

- ✓ بُعد المسافة بين المتعلمين والمؤسسات التعليمية؛
- ✓ وجود مناطق معزولة جغرافيا كالصحاري والجبال والجزر؛
- ✓ صعوبة وصول الدارس الى المؤسسات التعليمية بسبب عدم وجود الطرق والمواصلات
- ✓ وقلة السكان في بعض المناطق وعدم استقرارهم في مكان معين.

2. **المبررات الاجتماعية والثقافية:**

يستند تطبيق التعليم عن بُعد لعدة مبررات اجتماعية وثقافية نجد منها[8]:

- ✓ يساعد انتشار التعلم على استيعاب التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والاسهام في تنميتها؛
- ✓ التوجه نحو تعليم المرأة لاسيما في الدول النامية، لاجل انخراطها في العمل، وتبوؤها مراكز اجتماعية مختلفة؛
- ✓ الاسهام في برامج محو الامية وتعليم الكبار، ومحو الامية الحضارية والمعلوماتية؛
- ✓ وتعليم بعض المرضى والمعاقين.

3. **المبررات الإقتصادية:**

يتم اعتماد نظام التعليم عن بُعد لاعتبارات اقتصادية ونذكر منها[9]:

- ✓ توفير التعليم للشرائح المحرومة في المجتمع وتاهيلها مهنيا لتحسين وضعها الاقتصادي؛
- ✓ ارتفاع كلفة التعليم النظامي؛
- ✓ مساعدة الأفراد على الجمع بين التعليم والانتاج؛
- ✓ امكانية تعليم أعداد كبيرة بتكاليف أقل؛
- ✓ وتقديم برامج تعليمية مبنية على الحاجات الحقيقية للمجتمع.

4. **المبررات النفسية:**

هناك عدة مبررات تستند الى عوامل نفسية لتطبيق نظام التعليم عن بُعد، ومنها[10]:

- ✓ يقدم التعلم من بُعد برامج تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين؛

- ✓ يعمل على اعادة الثقة لدى المتعلمين الكبار بقدرتهم على متابعة التعلم عن بُعد تركه لمدة طويلة، وبذلك تتم ازالة الحاجز النفسي بين المتعلم ورغبته في الالتحاق بالتعليم؛
- ✓ تلبية طموحات جميع الافراد في التعلم بغض النظر عن أية فروق مهما كانت؛
- ✓ وتنمية مشاعر الفرد بقدرته على الانجاز والاسهام في نموه الذاتي المجتمعي.

5. **والمبررات السياسية:**

هناك اعتبارت سياسية قد تفرض في ظروف معينة، ومنها[11]:

- ✓ عدم الاستقرار السياسي ووجود اضطرابات وصراعات سياسية؛
- ✓ الحروب المحلية في بعض الدول؛
- ✓ الهجرات السكانية نتيجة ظروف سياسية؛
- ✓ الاغلاق المستمر للمداس والجامعات لعوامل سياسية؛
- ✓ وتعليم المساجين.

1-2) مميزات وأجيال التعليم عن بُعد:

تبنت جامعة التكوين المتواصل التعليم عن بُعد كنظام تعليمي منذ تأسيسها سنة 1990، واعتمدت من خلاله على مجموعة من الوسائط أهمها الأدوات المطبوعة والدروس الاذاعية والتلفزيونية في المراحل الأولى من تطبيق هذا النظام. وعرفت الجامعة منذ سنة 2005 تطورا بالنسبة لهذا النمط التعليمي، وهذا من خلال استخدام أنظمة ادارة التعلم في اطار مشروع تكوين اساتذة التعليم المتوسط. وبداية من سنة 2016 أعلنت وزارة التعليم العالي عن اطلاق المشروع الوطني للماستر عن بُعد، وكلفت جامعة التكوين المتواصل بضمان المرافقة التقنية للمشروع.

- مميزات التعليم عن بُعد:

للتعلم عن بُعد خصائص أساسية تميزه عن أنواع التعلم الأخرى والتي تتجلى فيما يلي:

1. **الفصل بين المعلم والمتعلم:**

يقوم التعلم من بُعد على أساس الفصل بين المعلم والمتعلم في مكان وزمان التعلم ومن ثم، فان دور المعلم وطبيعة واجراءات التفاعل بينه وبين المتعلم تختلف اختلافا جوهريا من صور التعليم التقليدي، ويطلق على هذه الخاصية الفصل بين سلوكيات التعليم وسلوكيات التعلم، بمعنى الفصل بين أداء المعلم وأداء المتعلم مكانيا[12]

وعلى الرغم من وجود بعض الأنشطة المشتركة في كل من التعليم عن بُعد والتعليم المباشر المعطي وجها لوجه، فإن هناك فرقا أساسيا جوهريا بين تصميم مناهج التعليم المعطي وجها لوجه، فمنهاج التعليم عن بُعد يفترض أن عملية التعليم والتعلم تستند قبل كل شيء إلى الدراسة المستقلة لمواد تعليمية معدة خصيصا لهذه الغاية فلا يتدخل التعليم المباشر إلا على سبيل الدعم والمساندة، أما منهاج التعليم المعطى وجها لوجه يشكل الشكل الرئيسي لنقل المعارف ولإيقاظ فكر الطلاب[13].

2. **استخدام الوسائط التقنية:**

يستخدم في التعلم عن بُعد مواد تعليمية ووسائط تقنية لتصميم ونقل التعلم وذلك باستخدام الاتصال المزدوج وهذه الخاصية من السمات المهمة للتعلم من بُعد، ويتم من خلاله الاتصال عن طريق الوسائط التقنية في اتجاهين من المعلم إلى المتعلم والعكس، وبين المتعلمين أنفسهم أيضا[14].

3. **وتوفير قنوات اتصال ثنائية الاتجاه:**

لا يقتصر برنامج التعليم عن بُعد على تقديم مواد التعليم الذاتي فالاتصال الثنائي الاتجاه بين الطالب ومرشده يمثل عنصرا جوهريا، وفي برامج التعليم عن بُعد التي تتوجه لعدد كبير من الطلاب، يتدخل المرشدون عامة كوسطاء ولا يشتركون في إعداد المواد التعليمية وهؤلاء المرشدون يختارون من بين أساتذة الجامعات والمعاهد الجامعية التقليدية، كما يتم الاستعانة عند الحاجة بمرشدين لبعض الوقت من الخارج من أجل الدروس المكتظة وفي بعض الأحيان لا تلتزم الهيئة التعليمية المسؤولة عن إعداد المواد الالكترونية بالمشاركة في الإرشاد للدروس[15].

- أجيال التعليم عن بُعد:

صنف الباحثون تقنيات التعليم عن بُعد فيما أطلق عليه بالأجيال التي زامنت التطورات التقنية والوسائط التعليمية للتعليم عن بُعد، ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي:

- **الجيل الأول:**

حسب تقرير اليونيسكو لسنة 2002 تمثل المطبوعة الجيل الأول فيما يسمى بنموذج التعليم بالمراسلة the correspondance model، الذي يعتمد على استخدام المراسلات البريدية في توصيل النصوص الى الدارسين[16] ويعود تطور هذا النمط من التعليم إلى إنشاء المكاتب البريدية المنظمة في بريطانيا عام 1840، حيث بدأت أول محاولة فردية من المعلم بينمان (Peaman) والذي كان يرسل تعليمات وتوجيهات دراسية إلى طلابه مكتوبة بطريقة الاختزال وبواسطة البريد.

- **الجيل الثاني:**

نموذج يعتمد على المادة المطبوعة، والأشرطة السمعية والأشرطة المرئية والتعليم بواسطة الكمبيوتر والأقراص المدمجة، والبث التلفزيوني والإذاعة[17].

- **الجيل الثالث:**

يشمل المؤتمرات المرئية والاتصالات المسموعة، وبرامج الأقمار الصناعية أو ما يسمى بالبث التلفزيوني الفضائي، ويعد من أكثر الوسائل المستخدمة في التعليم عن بُعد أهمية لاحتوائه على الصوت والصورة معا، وسهولة توافره للمعلمين[18].

- **الجيل الرابع:**

أشار عدد من الباحثين ومن يبنهم مور وتايلور الى نشوء جيل رابع يجمع أول ثلاث خصائص رئيسية للشبكة: استخراج الكميات الكبيره من المعلومات، والقدره التفاعليه للتواصل عبر الحاسوب، وقوه المعالجة لأعمال منتشره محليا عن طريق البرمجه باستخدام الحاسوب، والمكتوبه عادة بلغه جافا[19].

- **والجيل الخامس:**

أشار الباحث تايلور إلى وجود جيل خامس وصفه بنموذج التعلم القوي والمرن، وأسند إليه مجموعة من الوظائف الذكيه التي تتيح الدمج والوصول الى مصادر المعلومات عن طريق شبكه التواصل بصفة متزامنة وغير متزامنة، وتشمل هذه الوظائف استخدام أجوبة على أسئلة متكررة وكذلك الوصول الى مصادر وخدمات خاصه بالجامعات عن طريق مداخل.
ويمثل الجيل الخامس نضاما متكاملا من عناصر الإدارة التعليمية والتدريبية والداعمة، وذلك من خلال دمج مكونات نظام التعليم عن بُعد في نظام نقل المحتوى التعليمي باستخدام وسائل الإدارة، عن طريق الشبكه وسجلات الطالب والمكتبه وخدمات اخرى إدارية وداعمة للطلاب، ومن خلال اتاحة امكانيه الوصول الكامل لكل عنصر من عناصر هذه الأنظمة بواسطه مجموعه مشتركه من أدوات الشبكة[20].

ولقد ساهم كل جيل من الأجيال السابقة في ظهور مؤسسات تعليمية متنوعة مستفيذة من تطبيقه، كما أن الانتشار الهائل للانترنت والتدفق السريع للمعلومات عمل على ظهور مؤسسات تعليمية جديدة تعتمد على التكنولوجيا بشكل رئيس وهي التي تعرف بالمؤسسات الاحادية النمط، ويشار للنوع المتطور منها بالجامعة الافتراضية[21].

2) التعليم عن بُعد بجامعة التكوين المتواصل:

جامعة التكوين المتواصل مؤسسة عمومية تابعة لوزارة التعليم العالي تأسست في عام 1990، لدعم وتوفير خدمات التعليم لمن فاتتهم الفرصة لظروف قاهرة، ولقد اعتمدت الجامعة على نظام التعليم عن بُعد منذ تأسيسها واستخدمت مجموعة من الوسائط والأدوات المختلفة.

2-1) التعليم عن بُعد ووسائله بالجامعة:

تبنت جامعة التكوين المتواصل نمط التعليم عن بُعد منذ تأسيسها سنة 1990، حيث تؤكد المادة الرابعة من المرسوم المتضمن إنشاء الجامعة أن مهامها الأساسية تكمن في: "تنفيذ سياسة التكوين عن بُعد باستعمال الوسائل السمعية البصرية "[22]. وقد باشرت الجامعة خدماتها التعليمية في البدايات الأولى من تطبيق هذا النظام بتقديمها لثلاث تخصصات علمية وهي الرياضيات، محاسبة وجباية، والتاريخ، وخلال السنة الجامعية 1995/1994 تم اعتماد شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية وتقديم تخصصات جديدة من قبيل قانون الاعمال والعلاقات الاقتصادية الدولية. ووصل عدد هذه التخصصات خلال السنة الجامعية 2018/2017 الى ستة. واعتمدت الجامعة من خلال التعليم عن بُعد على أسلوب التعليم المدمج أو الهجين الذي يجمع بين التجمعات الحضورية، والدروس التي كانت تقدم في شكل مطبوعة في السنوات الاولى من تطبيق هذا النظام، وصولا الى الاعتماد على المنصات التعليمية كأداة لنقل المقررات الى الدارسين. ولقد عرف هذا النمط من التعليم تطورا مضطردا في عدد الطلبة من سنة لأخرى، وخاصة بعد اعتراف مصالح الوظيفة العمومية بالشهادة المقدمة ضمن هذا النمط بداية من 2001. وبلغ عدد المسجلين ضمن نمط التعليم عن بُعد بين 2013 و2017 ما يعادل 127717 طالبا عبر مختلف المراكز الجهوية كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول 01 - عدد الطلبة المسجلين في طور التعليم عن بُعد (2013-2017)

السنة الجامعية	العدد	النسبة
2014/2013	30760	% 24.08
2015/2014	28786	% 22,53
2016/2015	32246	% 25,24
2017/2016	35925	% 28,12
المجموع	**127717**	**% 100,00**

المصدر: نيابة رئاسة الجامعة للبيداغوجيا، جامعة التكوين المتواصل، 2018.

تشير البيانات الإحصائية التي جاء بها الجدول الى إرتفاع مؤشرات الإقبال على نمط التعليم عن بُعد مقارنة بالتعليم الحضوري الذي قدر عدد الطلبة به في نفس الفترة ب 76767 طالبا، وهذا نظرا للمميزات التي يتصف بها هذا الأسلوب التعليمي القائم على خاصية التعلم الذاتي والمرونة كما أشرنا سابقا.

أكدت عدة دراسات أنه لا توجد تقنية كاملة وشاملة ومناسبة للتدريس في نظام التعليم عن بُعد بدون وسيلة رديفة أخرى، وبالتالي لا بد من استخدام أكثر من طريقة في الوقت نفسه للوصول إلى أسلوب تعليمي ناجح[23]، وعلى هذا الأساس عمدت جامعة التكوين المتواصل إلى توظيف مجموعة من الوسائط والوسائل التعليمية في اطار التعليم عن بُعد. والتي عرفت تطورا بتطور هذا النظام عبر مساراتها التاريخية والتي نوجزها في[24]:

- من سنة 1990 الى غاية 1997، اعتمدت الجامعة نموذج المراسلة الذي يستند على المادة المطبوعة باعتبار أنه الشكل الجوهري الذي انبثقت منه كل نظم الإمداد التعليمية، ونظرا لمحدودية المادة المطبوعة رغم استخدامها لوسائل توضيح أو أشكال تتابعيه، إلا أن تلك الوسائل التي تخدم المادة المطبوعة تبقى محدودة، ولذا فقد تم استبدال المطبوعة بداية من سنة 2001 بالأقراص المضغوطة وكان مجرد نسخ للدروس وعدم استغلال للخصائص التقنية والتفاعلية للقرص وبقيت الدروس في شكلها التقليدي السابق؛
- أنشأت جامعة التكوين المتواصل في 16 من شهر أفريل 1990 اذاعة جامعية من أجل تقديم دروس التعليم عن بُعد؛
- وتبث الاذاعة برامجها من الاحد الى يوم الجمعة خلال ست ساعات يومية على الموجة المتوسطة، وتقدم من خلالها برامج ثقافية وعلمية تتعلق بالحياة الجامعية، هذا الى جانب دروس التعليم عن بُعد.

بداية من سنتي 2004 الى غاية 2005 تم اعداد دروسا لفائدة طلبة التعليم عن بُعد في فرع العلاقات الاقتصادية الدولية، ولقد بلغ عددها 374 درسا مسموعا موزعة كالتالي[25]:

الجدول 02 - عدد الدروس الاذاعية الخاصة بالتعليم عن بُعد (2004-2005)

السنة	العدد
2004	196
2005	178
المجموع	**374**

المصدر: أرشيف اذاعة جامعة التكوين المتواصل 2004-2005.

إن استخدام الإذاعة كجزء متكامل مع النظام المتعدد الوسائل للتدريس، يستوجب التخطيط الدقيق وتحديد الأهداف من استخدام الإذاعة إما كوسيلة مساعدة أو وسيلة تعليمية متكاملة قائمة بذاتها[26]، لكن ما يلاحظ بالنسبة لدروس التعليم عن بُعد التي تم بثها من خلال الإذاعة هو إغفالها للتخصصات الأخرى التي يشملها نظام التعليم عن بُعد مثل قانون الأعمال.

من الوسائل السمعية البصرية التي تم استخدامها في إطار التعليم عن بُعد بجامعة التكوين المتواصل التلفزيون، وهذا نظرا لما يملكه من خصائص باعتبار أنه وسيلة مالوفة وسهلة المنال وغير مكلفة بالنسبة للمتعلم.

قامت جامعة التكوين المتواصل ببث بعض الدروس الخاصة بالتعليم عن بُعد عبر الحصة التلفزيونية بداية من سنة 1990، وهذا من خلال اتباع خطة سنوية تتماشى مع المقررات الدراسية، الا أنها لم تشمل كل التخصصات المدرسة ضمن كل فرع.

بداية من سنة 2005 عمدت جامعة التكوين المتواصل الى استخدام الانترنت في التعليم عن بُعد، من خلال استغلال أنظمة ادارة التعلم، وهي عبارة عن برمجيات تؤمت وادارة نشاطات التعليم والتعلم من حيث المساقات، التفاعل التدريبات والنشاطات، كما أنها تتوفر على أدوات اتصال تزامنية ولا تزامنية[27].

ولقد تم استخدام أرضيات التعليم عن بُعد لمرافقة بعض المشاريع التي أسندت للجامعة في اطار التعليم عن بُعد والتي تجلت في التكوين أثناء الخدمة لفائدة أساتذة التعليم المتوسط، بموجب الاتفاقية الاطار االمؤرخة بتاريخ 12 من شهر سبتمبر 2005 لفائدة 75662 أستاذ*.
لقد تم الاعتماد من خلال هذا المشروع على أرضية تعليمية أطلق عليها تسمية "إفادة"، وهي عبارة عن برمجية تم تطويرها من طرف طالبة بالمعهد الوطني للإعلام الآلي في إطار تحضير رسالة الماجستير، وهي مستلهمة من الأرضية الفرنسية Serpolet ".

التكوين التكميلي والتحضيري أثناء فترة التربص لفائدة الأسلاك المشتركة والخاصة التابعة لمصالح الوظيفة العمومية والذي جاء نتيجة اتفاقية اطار مبرمة مع المديرية للوظيفة العمومية منذ 2010 بالنسبة للاسلاك المشتركة، ثم تلتها اتفاقيات أخرى لفائدة الأسلاك الخاصة منذ 2013.

* الاتفاقية الإطار بين وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تتعلق بالتكوين أثناء الخدمة لفائدة أساتذة التعليم المتوسط 2005.

تم استعمال من خلال هذه التكوينات منصة تعليمية فرنسية "زعتر"، لكن مع الارتفاع المضطرد لعدد المتكونين تم الإعتماد على الأرضية الاسترالية "مودل" بداية من سنة 2013.
وبلغ التعداد الاجمالي للمتكونين الى غاية 2017 ما يقارب 99766 موظفا تابعين لهيئات وادارات عمومية.

الجدول 03 - التعداد الإجمالي للمتكونين في اطار التعليم عن بُعد الى غاية 2017

الفئة المستهدفة	عدد المسجلين	النسبة
الأسلاك المشتركة	29152	% 29,22
الاسلاك الخاصة	70614	% 70,61
المجموع	**99766**	**% 100,00**

المصدر: خلية التكوين المفتوح وعن بُعد 2010-2017، جامعة التكوين المتواصل، 2018.

في سنة 2016، أهلت وزارة التعليم العالي جامعة التكوين المتواصل لمرافقة بعض الجامعات في إطار الماستر عن بُعد وهي: جامعة الجزائر1 وجامعة وهران وجامعة الجزائر3، ولقد بلغ التعداد الإجمالي للطلبة بهذه الجامعات 3121 طالبا على المستوى الوطني.

الجدول 04 - عدد طلة الماستر عن بُعد حسب الجامعات والتخصصات 2016-2017

الجامعة	التخصص	عدد الطلبة
جامعة الجزائر 1	ادارة الاعمال	555
جامعة الجزائر 3	محاسبة ومالية	2434
جامعة وهران	اللسانيات التطبيقية	132
المجموع		**3121**

المصدر: خلية التكوين المفتوح وعن بُعد 2016-2017، جامعة التكوين المتواصل، 2018.

حدد المنشور التكميلي رقم 635 المؤرخ في 26 اكتوبر 2016 المتعلق بتنظيم الماستر عن بُعد مهام جامعة التكوين المتوصل فيما ياتي:
- ضمان المرافقة التقنية طوال مدة التكوي؛
- وتسيير وادارة الأرضية التعليمية المخصصة لهذا النمط من التكوين.

2-2) معوقات التعليم عن بُعد بالجامعة:

ذكر العلماء بأن هناك عدة مشاكل وعراقيل قد تواجه الدول عند تطبيقها لنظام التعليم عن بُعد، خاصة تلك التي تعتمد على الانترنت من خلال استخدامها لانظمة التعلم الالكتروني، ومن بين المعوقات التي تتعلق باستخدام الانترنت في التعليم ما يلي[28]:

- **التكلفة الابتدائية العالية:**
هناك مشاكل أخرى منها التكلفة المادية الأولى لتطوير المواد التعليمية ووضعها على الانترنت.
- **تطوير النظم:**
هناك ضرورة لتطوير القواعد النظم واللوائح الجامعية لتواكب الثورة المعلوماتية المتغيرة باستمرار.
- **القضايا الاجتماعية:**
المتمثلة في غياب الحرم الجامعي وقلة الاتصال البشري، وما يتبع ذلك من ضعف المنافسة بين الطلاب ومسالة التلقي السلبي للمعلومات.
- **والمخاوف التي تواجه علم أصول التدريس:**
هناك حاجة لتطوير علم أصول التدريس ليتلاءم مع المفاهيم التعليمية الجديدة، فعملية التعليم عبر الشبكة تتطلب من المدرس إعادة التفكير والنظر بإعادة تصور بنية المساقات الدراسية وإعادة التفكير بالعملية التقويمية أيضا، ويجب أن يكون الجزء المتعلق بالتكوين مستمرا ومتواصلا.

من خلال تكوينات جامعة التكوين المتواصل عبر السنوات، تعرضت لنفس المشاكل التي شهدتها دول عربية خاصة في السنوات الاولى من تطبيق بعض المشاريع ومنها[29]:

- تخلف البنية التحتية للأتصالات وضيق الحزمة المخصصة للاتصال، الامر الذي يؤدي لبطء الاتصال بشبكة الانترنت وعرقلة عرض المواد التعليمية التي تحوي الوسائط المتعددة؛
- عدم اقتناع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات باستخدام الوسائط الالكترونية في التدريس بسبب تخوف أعضاء هيئة التدريس من التقليل من دورهم في العملية التعليمية وانتقال دورهم الى مصممي البرمجيات التعليمية وصعوبة تطبيق عملية التقويم؛
- الحاجة المستمرة لتدريب ودعم الاساتذة والإداريين في كافه المستويات وفق للتجديد في االالتقنية؛
- وان معظم القائمين في التعليم عن بُعد هم من المتخصصين في مجال التقنية أو على الأقل أكثرهم، أما المتخصصين في مجال المناهج، فليس لهم رأي في التعليم عن بُعد، أو على الأقل ليسوا هم صناع القرار في العملية التعليمية.

خاتمة:

التعليم عن بُعد هو نظام تعليمي يقوم على البُعد الزماني والمكاني بين الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية، ولقد عرف هذا الاسلوب التعليمي تطوراً عبر العصور من خلال استخدامه لأدوات ووساط تكنولوجية لجسر الفجوة في العملية التعليمية.

شرعت الدول العربية في تطبيق نظام التعليم عن بُعد نتيجة التطور الكمي المطرد على التعليم في ظل نقص الهياكل والمنشات التربوية، وكذا التأطير البيداغوجي. ولقد ظهرت عدة تجارب للتعليم عن بُعد في عدد من الأقطار العربية، ومن بينها تجربة جامعة التكوين المتواصل الجزائرية.

طبقت جامعة التكوين المتواصل نظام التعليم عن بُعد منذ سنة 1990، واعتمدت من خلاله على عدة وسائل بداية من المطبوعة والوسائل السمعية البصرية وصولا الى الانترنت باستخدام المنصات التعليمية.

وجدت الجزائر نفسها تقتحم هذا الاسلوب التعليمي على مستوى التعليم العالي بداية من تجربة جامعة التكوين المتواصل وصولا الى المشروع الوطني للماستر عن بُعد، الذي تبنته الجامعة الجزائرية عبر خمسة أقطاب جامعية. ولعل الرهان الأكبر الذي قد يواجه الجامعة الجزائرية في ظل هذا التوجه الجديد لمواكبة عصر الحداثة وتبني نظام التعليم عن بُعد يكمن في المشاكل والعراقيل التي تميز هذا النظام مثل مشكل التسرب ونسبة الاخفاق المسجلة من خلال عدة أنظمة أجنبية، والتي تحاول الحد منها باعتمادها على وسائل تفاعلية حديثة.

كما أن هناك عراقيل تشهدها الدول العربية من الناحية التقنية كضعف البنى التحتية، وكذا تدنى مستويات التدفق والربط بالانترنت، مما قد يؤثر على جودة أنظمة التعليم عن بُعد.

ومن الضروري وفي خضم هذه التجربة الجديدة التي اقتحمتها الجامعة الجزائرية، تجنيد سبل التعاون مع جامعات دولية ووضع خطة شاملة لتعزيز التناغم بين الهيئات والمؤسسات الجامعية الجزائرية، وكذا توفير البنى التحتية والوسائل التكنولوجية الحديثة من أجل ضمان مرافقة تقنية فعالة ليكون استخدام هذا النظام مجديا ويكون له دور في خطط ترقية التعليم العالي بالجزائر.

الهوامش والمراجع:

1 طارق عبد الرؤوف عامر، «التعليم عن بعد والتعليم المفتوح»، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 18.
2 مجد خضر، «كيفية الدراسة عن بعد»، 2017/12/12،
https://mawdoo3.com/كيفية_الدراسة_عن_بعد
3 خالد صلاح حنفي، «التعليم المفتوح وعن بعد: تجارب ونماذج عالمية معاصرة»، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2016، ص 11.
4 Dossiers documentaires sur le numérique, 11/10/2017,
http://eduscol.education.fr/numerique/dossier/dossiers-documentaires-tice/
5 محمد عطا مدني، «التعلم من بعد: أهدافه وأسسه وتطبيقاته العملية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص 15.
6 بشير عبد الرحيم الكلوب، « الوسائل التعليمية وإعدادها وطرق استخدامها»، دار إحياء العلوم، بيروت، 1993، ص 491.
7 رمزي أحمد عبد الحي، «التعليم العالي الالكتروني: محدداته ومبرراته ووسائطه»، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005، ص 189.
8 محمد عطا مدني، مرجع سبق ذكره، ص 40.
9 رمزي أحمد عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 189.
10 محمد عطا مدني، مرجع سبق ذكره، ص 40.
11 رمزي أحمد عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 190.
12 محمد عطا مدني، مرجع سبق ذكره، ص ص 30-31.
13 طارق عبد الرؤوف عامر، مرجع سبق ذكره، ص ص 69-70.
14 محمد عطا مدني، مرجع سبق ذكره، ص 31.
15 طارق عبد الرؤوف عامر، مرجع سبق ذكره، ص 71.
16 رمزي أحمد عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 200.
17 جان سيريل فضل، «واقع وافاق التعليم عن بعد واثره في التعليم في العراق»، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 23، 2010، ص ص 323-348.
18 رمزي أحمد عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 200.
19 تيري اندرسون ور.غارسون، «التعليم العالي الالكتروني في القرن الحادي والعشرين»، ترجمة رضوان الأبرش: شركة مكتبة العبيكان الرياض، 2006، ص 80.
20 محمد أحمد الكسجي، « الجودة في التعليم عن بعد»، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 18.
21 جان سيريل فضل، مرجع سبق ذكره.

22 المرسوم التنفيذي 90-149، الجريدة الرسمية العدد 22، المتضمن إنشاء جامعة التكوين المتواصل المؤرخ في 26 ماي 1990.
23 حمزة الجبالي، «الوسائل التعليمية»، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 123.
24 ارجع إلى:
- محمد عطا مدني، مرجع سبق ذكره، ص 138؛
- موقع جامعة التكوين المتواصل، 2018،

http://www.ufc.dz/

25 إذاعة جامعة التكوين المتواصل، سجل الأرشيف الإذاعي للسنة الجامعية 2005/2004.
26 حمزة الجبالي، «الوسائل التعليمية»، مرجع سابق، ص 12.
27 جمال أحمد الدسوقي، «كتاب شرح مودل»، ص 2،

http://faculty.ksu.edu.sa/

28 طارق عبد الرؤوف عامر، مرجع سبق ذكره، ص ص 85-86.
29 ارجع إلى:
- رضوان عبد النعيم، «المنصات التعليمية المتاحة عبر الانترنت»، ص 19،

https://books/google/dz

- حمزة الجبالي، ، مرجع سبق ذكره، ص 123؛
- طارق عبد الرؤوف عامر، مرجع سبق ذكره، ص 87.